

تفسير ابن كثير

* وَمَا أْبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ

تقول المرأة : ولست أبرئ نفسي ، فإن النفس تتحدث وتتمنى ; ولهذا راودته لأنها أمارة

بالسوء ، (إلا ما رحم ربي) أي : إلا من عصمه الله تعالى ، (إن ربي غفور رحيم)

. وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام . وقد حكاه

الماوردي في تفسيره ، وانتدب لنصره الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية ، رحمه الله ،

فأفرده بتصنيف على حدة وقد قيل : إن ذلك من كلام يوسف ، عليه السلام ، من قوله :

(ذلك ليعلم أني لم أخنه) في زوجته (بالغيب) الآيتين أي : إنما رددت الرسول ليعلم

الملك براءتي وليعلم العزيز (أني لم أخنه) في زوجته (بالغيب) (وأن الله لا يهدي

كيد الخائنين وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) [الآية] وهذا القول هو الذي لم

يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه . وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ،

عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة

فسألهن : هل راودتن يوسف عن نفسه ؟ (قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت
امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) قال يوسف (
ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب [وأن الله لا يهدي كيد الخائنين]) قال : فقال له
جبريل ، عليه السلام : ولا يوم هممت بما هممت به . فقال : (وما أبرئ نفسي إن النفس
لأمارة بالسوء) وهكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن أبي الهذيل ،
والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي . والقول الأول أقوى وأظهر؛ لأن سياق الكلام
كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ، ولم يكن يوسف ، عليه السلام ، عندهم ، بل
بعد ذلك أحضره الملك .